

## المقاومة والمنفى في الأدب العربي الحديث في فلسطين

الدكتور محمد باوا ، بي ،

استاذ مساعد ، الكلية الحكومية للفنون والعلوم ، بالشويرة ، كالكوت

### المقدمة

المقاومة والمنفى في الأدب العربي الحديث في فلسطين أحد المحاور المركزية التي انشغل بها الكتاب والمبدعون الفلسطينيون منذ بدايات القرن العشرين، ولا سيما بعد نكبة عام 1948م وما تلاها من حروب واحتلال وتشريد جماعي. فقد تحول الأدب الفلسطيني إلى مساحة حيوية لتجسيد التجربة الوجودية للشعب الفلسطيني، حيث تداخلت مفاهيم الأرض والهوية والذاكرة مع مفهومي المقاومة والمنفى بوصفهما واقعين قسريين وملهمين في آن واحد. تمثل المقاومة في الأدب الفلسطيني الحديث بعدا شاملا لا يقتصر على الفعل المسلح، بل يتجلى في مقاومة المحو والإنكار، وفي الدفاع عن اللغة والهوية والحق التاريخي. فالكلمة أصبحت سلاحا، والقصيدة صرخة، والرواية وثيقة تاريخية وجمالية في مواجهة السردية الاستعمارية. وقد عبّر الأدباء الفلسطينيون عن المقاومة من خلال استحضار رموز الأرض، كالزيتون والبرتقال والقرية والبيت، ومن خلال تصوير معاناة الإنسان الفلسطيني اليومية تحت الاحتلال، مؤكداً على الصمود والإصرار على البقاء.

أما المنفى، فقد شكل تجربة وجودية عميقة تركت أثرا بالغا في الوجدان الأدبي الفلسطيني. فالمنفى ليس مجرد ابتعاد جغرافي عن الوطن، بل حالة نفسية وثقافية دائمة، يعيشها الفلسطيني سواء داخل الوطن أو خارجه. وقد انعكس هذا الإحساس في النصوص الأدبية التي امتلأت بالحنين والذاكرة والأسى، حيث تحولت الذاكرة إلى وطن بديل، والكتابة إلى فعل استعادة ومقاومة للنسيان. وفي أدب المنفى، تتجلى ثنائية الحضور والغياب، والانتماء والاقتلاع، في صور شعرية وسردية غنية بالدلالات الإنسانية. إن التداخل بين المقاومة والمنفى في الأدب العربي الحديث في فلسطين أسهم في إنتاج خطاب أدبي متفرد، يجمع بين البعد الجمالي والالتزام الوطني، ويعبر عن قضية إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية. وهذا المعنى، لم يكن الأدب الفلسطيني مجرد انعكاس للواقع، بل كان فاعلا في تشكيل الوعي الجمعي، وحافظا للذاكرة الوطنية، وجسرا يربط الماضي بالحاضر، ويؤسس لأمل مستقبلي في الحرية والعودة.

## المقاومة الأدبية والثقافية

تتجاوز المقاومة في الأدب الفلسطيني البعد العسكري لتشمل المقاومة<sup>1</sup> الأدبية التي تتجسد في الحفاظ على الهوية واللغة والتاريخ. فالكتابة نفسها فعل مقاومة، لأنها ترفض الصمت، وتواجه الإقصاء بالسرد، والإنكار بالشهادة. برز هذا النوع من المقاومة بوضوح بعد نكبة 1948م، حيث تصدى الأدباء الفلسطينيون لمحاولات محو الوجود الفلسطيني عبر إنتاج نصوص تؤكد الاستمرارية التاريخية والثقافية للشعب الفلسطيني. وقد أسهمت هذه النصوص في تشكيل وعي عربي وعالمي بالقضية الفلسطينية. أما المقاومة الثقافية<sup>2</sup> أحد أبرز أشكال المواجهة الحضارية التي تلجأ إليها الشعوب الواقعة تحت الهيمنة أو الاستعمار أو القهر السياسي والاجتماعي، إذ تتجاوز المقاومة في هذا الإطار بعدها العسكري أو السياسي الضيق، لتصبح فعلاً ثقافياً شاملاً يسعى إلى حماية الهوية، وصون الذاكرة الجماعية، ومواجهة محاولات الطمس والتشويه. ويحتل الأدب موقعا مركزيا في هذه المقاومة، بوصفه تعبيرا جماليا وفكريا قادرا على صياغة الوعي وتشكيل الخطاب المضاد للسرديات المهيمنة.

## مفهوم المقاومة الثقافية

تشير المقاومة الثقافية إلى مجموع الممارسات الفكرية والفنية واللغوية التي تهدف إلى رفض الخضوع الثقافي، ومناهضة الاستلاب، والحفاظ على الخصوصية الحضارية للشعوب. وهي مقاومة ناعمة، لكنها عميقة الأثر، تعمل على المدى الطويل من خلال اللغة، والرمز، والسرد، والتاريخ، والفنون المختلفة. وقد ارتبط هذا المفهوم ارتباطا وثيقا بالسياقات الاستعمارية وما بعدها، حيث أدرك المثقفون أن السيطرة لا تمارس بالسلح وحده، بل عبر فرض أنماط فكرية وثقافية جديدة تسعى إلى إقصاء الثقافة الأصلية<sup>3</sup>. إن المقاومة الثقافية، وفي قلبها الأدب، تمثل بعدا إنسانيا وأخلاقيا بالغ الأهمية في صراع الشعوب من أجل الحرية والكرامة. فالأدب ليس ترفا

<sup>1</sup> المقاومة بأنها فعلٌ فردي أو جماعي يهدف إلى رفض أشكال الظلم والهيمنة والقهر السياسي أو الاجتماعي، والسعي إلى الدفاع عن الحرية والكرامة والهوية، عبر وسائل متنوّعة قد تكون سياسية أو ثقافية أو فكرية أو مادية، تبع للسياق التاريخي والاجتماعي الذي تنشأ فيه (حنّة أرندت، في العنف، ترجمة إبراهيم العريس (بيروت: دار الساقي، 2009)، ص 45-48). ولا تقتصر المقاومة على المواجهة المسلحة، بل تشمل أنماطاً رمزية وسلمية، مثل المقاومة الثقافية والفكرية، التي تسعى إلى تفكيك خطاب السيطرة والحفاظ على الذاكرة الجماعية وإنتاج وعي نقديّ مضاد (إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2، بيروت: دار الآداب، 2005، ص 12-15).

<sup>2</sup> المقاومة الثقافية بأنها مجموعة الممارسات الرمزية والفكرية والجمالية التي تعتمدها الجماعات أو الشعوب الواقعة تحت الهيمنة أو الاستعمار أو القهر السياسي والاجتماعي، بهدف حماية هويتها الثقافية، وصون ذاكرتها الجماعية، ومواجهة محاولات الطمس والتشويه، وذلك عبر أدوات الثقافة المختلفة مثل اللغة، والأدب، والفنون، والتعليم، والإنتاج المعرفي، المرجع السابق

<sup>3</sup> إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، ص 11-15. بيروت، 1997م

فكريا في أزمنة القهر، بل ضرورة وجودية، ووسيلة للدفاع عن الحق في السرد، والحق في الهوية، والحق في المستقبل. ومن هنا، فإن دراسة دور الأدب في المقاومة الثقافية تظل ضرورة أكاديمية ومعرفية لفهم العلاقة العميقة بين الإبداع والتحرر.

### الأدب بوصفه أداة مقاومة

يعد الأدب من أكثر أدوات المقاومة الثقافية فاعلية، نظرا لقدرته على التعبير عن التجربة الإنسانية في أبعادها الفردية والجماعية. فالنص الأدبي لا يكتفي بوصف الواقع، بل يعيد إنتاجه رمزيا، ويفضح آليات القهر، ويعيد الاعتبار للإنسان المهمّش. ومن هنا "يتحول الأدب في سياقات القمع والاحتلال إلى فعل مقاومة واع، يستخدم اللغة سلاحا، والخيال وسيلة لإعادة بناء العالم على أسس العدل والحرية"<sup>4</sup>. وقد تجلّى هذا الدور بوضوح في آداب الشعوب المستعمرة، حيث أصبح الكاتب شاهدا ومؤرخا ومقاوما في آن واحد. فالقصيدة، والرواية، والمسرحية، وحتى القصة القصيرة، أسهمت في ترسيخ قيم الصمود، وتعزيز الانتماء، وفضح العنف البنيوي الذي تمارسه القوى المهيمنة.

### الأبعاد الجمالية والفكرية للمقاومة الأدبية

لا تقتصر المقاومة الأدبية على المضمون وحده، بل تشمل أيضا الشكل والأسلوب. فاختيار اللغة، والتمسك باللهجة أو اللغة الأم، وتوظيف الرموز التراثية، وإعادة كتابة التاريخ من منظور الضحية، كلها استراتيجيات جمالية للمقاومة الثقافية. "وهنا يبرز الأدب بوصفه مجالاً لإعادة الاعتبار للذات الجماعية، في مواجهة محاولات الإلغاء والاختزال"<sup>5</sup>. كما أن الأدب المقاوم لا يسقط في المباشرة الخطابية دائما، بل يلجأ في كثير من الأحيان إلى الرمز، والاستعارة، والتناص، ما يمنحه قدرة أكبر على الاستمرار والتأثير، ويجنبه التحول إلى مجرد بيان سياسي عابر. الأدب هو الحاضن الأساسي لهذه الذاكرة. فمن خلال السرد، تحفّظ الحكايات، وتستعاد الأماكن، ويعاد بناء الماضي في مواجهة محاولات النسيان القسري. وهكذا يصبح الأدب أداة لمقاومة النسيان، وحفظ التاريخ غير الرسمي، الذي غالبا ما يُقصى من السرديات المهيمنة.

<sup>4</sup> غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، مؤسسة الأبحاث العربية، ص 9-12. بيروت، 1970م

<sup>5</sup> عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشرحية، ص 87-90، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م

## المقاومة في الشعر الفلسطيني

لا تقتصر المقاومة في الشعر الفلسطيني على معناها العسكري أو السياسي الضيق، بل تتخذ بعدا ثقافيا وإنسانيا شاملا. فالكلمة الشعرية نفسها تعد فعل مقاومة في مواجهة محاولات المحو والإنكار. "وقد عبّر الشعراء الفلسطينيون عن المقاومة من خلال تأكيد حق الوجود، واستحضار التاريخ الجمعي، والدفاع عن الهوية الوطنية في وجه السردية الاستعمارية"<sup>6</sup>. برزت في هذا السياق قصيدة المقاومة التي ارتبطت بالواقع اليومي تحت الاحتلال، وصورت معاناة الإنسان الفلسطيني وصموده. واتسم هذا الشعر بلغة مباشرة نسبيا، وبنبرة خطابية أحيانا، لكنه لم يخل من العمق الجمالي والبعد الرمزي. وقد أسهم هذا الشعر في تشكيل وعي جمعي مقاوم، وجعل من القصيدة وسيلة للتعبئة والحفاظ على الروح الوطنية.

## المنفى في الأدب العربي الحديث

يعتبر المنفى من أبرز الموضوعات الجوهرية في الأدب العربي الحديث في فلسطين، إذ ارتبط ارتباطا عضويا بالتجربة التاريخية والسياسية للشعب الفلسطيني منذ النكبة عام 1948م، لم يكن المنفى مجرد انتقال مكاني قسري، بل تحول إلى حالة وجودية ونفسية وجمالية، انعكست بعمق في النتاجات الأدبية شعرا ونثرا وسردا. وقد أسهم الأدب الفلسطيني في المنفى في صياغة خطاب ثقافي مقاوم، حافظ على الذاكرة الجمعية، وأعاد بناء الهوية الوطنية في مواجهة محاولات الطمس والاقْتلاع.

## محور المنفى وتجلياته الأدبية

يعرف المنفى في السياق الأدبي بوصفه حالة اغتراب قسري عن المكان الأصلي، وما يصاحب ذلك من فقدان الأمان والانتماء والاستقرار. إلا أنّ المنفى في الأدب الفلسطيني يتجاوز هذا التعريف الضيق ليصبح تجربة شاملة، "تتداخل فيها الأبعاد النفسية والرمزية والسياسية. فالمنفى ليس خارج الوطن فحسب، بل قد يتحقق داخل الوطن ذاته، حين يشعر الإنسان بالاغتراب في أرضه تحت الاحتلال"<sup>7</sup>. تحوّل المنفى إلى بنية دلالية مركزية في النص الأدبي الفلسطيني، تستحضر عبر

<sup>6</sup> غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ص 9، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1968م

<sup>7</sup> إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة نائر ديب، ص 7-15، دار الآداب، بيروت، 2000م

مفردات الحنين، والذاكرة، والبحث عن الهوية، واستعادة المكان المفقود. وقد أسهم هذا التوظيف في إغناء التجربة الأدبية ومنحها طابعا إنسانيا كونيا.

### المنفى بوصفه تجربة وجودية وجمالية

لم يكن المنفى في الأدب الفلسطيني مجرد انتقال جغرافي قسري، بل تحول إلى حالة نفسية ووجودية دائمة. فالكاتب الفلسطيني، سواء أكان في الداخل أم في الشتات، يعيش نوعا من المنفى الداخلي الذي يتجلى في الإحساس بالاغتراب داخل المكان ذاته. "وقد عبّر الأدب عن هذا المنفى من خلال ثيمات الحنين، والذاكرة، والبحث عن المعنى، والانكسار الزمني، يرتبط المنفى في النص الفلسطيني بالذاكرة بوصفها أداة مقاومة، إذ تستدعي النصوص القرى المدمّرة، والبيوت المسلوقة، وأسماء الأماكن، لتثبيت الحق التاريخي في مواجهة السردية الاستعمارية. وهنا تتحول اللغة إلى وعاء للذاكرة، وإلى وطن بديل يحتضن المنفيين"<sup>8</sup>.

### المنفى بوصفه تجربة وجودية وجمالية في الأدب العربي الحديث

يعد المنفى من أكثر المفاهيم تعقيدا وثراء في الفكر الإنساني والأدب الحديث، إذ يتجاوز كونه حالة جغرافية أو ظرفا سياسيا طارئا ليغدو تجربة وجودية شاملة تمسّ علاقة الإنسان بذاته، وبالزمن، وبالمكان، وبالأخر. وفي السياق العربي الحديث، ولا سيما في أدب الشعوب التي عانت الاحتلال أو الاستبداد أو القمع، تحول المنفى إلى فضاء رمزي تتكثف فيه الأسئلة الكبرى حول الهوية والانتماء والمعنى. ويمثل المنفى حالة اقتلاع قسري من المكان الأول، وهو ما يؤدي إلى تصدّع العلاقة الطبيعية بين الإنسان وبيئته الثقافية والاجتماعية. فالمنفى يعيش انقساما دائما بين «هنا» الذي يقيم فيه جسديا، و«هناك» الذي يسكنه وجدانيا وذاكريا. وهذا الانقسام يولد شعورا عميقا بالاغتراب، ليس فقط عن المكان الجديد، بل أحيانا عن الذات نفسها<sup>9</sup>. ويصبح الزمن في المنفى زمنا معلقا، يتداخل فيه الماضي بالحاضر، ويغدو المستقبل مؤجلا أو مشروطا بالعودة أو الخلاص. "غير أن المنفى، رغم قسوته، لا يقتصر على كونه تجربة ألم وفقدان، بل يتحول في كثير من الأحيان إلى فضاء لإعادة تشكّل الوعي. فالمنفى يجبر على إعادة تعريف ذاته وهويته خارج الأطر المألوفة، ما يمنحه مسافة نقدية من الوطن والذات معا. هذه المسافة تسمح بتأمل التجربة الأصلية بعمق

<sup>8</sup> رشيد الخالدي، الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث، ص 45، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2012م

<sup>9</sup> إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة: نائر ديب، ص 15-18. دار الآداب، بيروت، 2000م

أكبر، وتنتج وعيا مركبا يتجاوز الثنائيات البسيطة بين الداخل والخارج، والانتماء والانتماء<sup>10</sup>. أما من الناحية الجمالية، "فقد أسهم المنفى في إثراء الأشكال والتقنيات الأدبية، حيث انعكس هذا الاضطراب الوجودي في بنية النصوص الشعرية والسردية. ففي الشعر، يتجلى المنفى في كثافة الصور الرمزية، وفي الحنين بوصفه طاقة جمالية، وفي توظيف الذاكرة كبديل عن المكان المفقود. وتتحول مفردات الوطن، والبيت، والأم، والطفولة، إلى علامات دلالية محملة بشحنة وجدانية عالية<sup>11</sup>. كما يظهر التمزق الداخلي في الإيقاع المتكسر، وفي النزوع إلى التأمل الفلسفي واللغة الإيحائية.

وفي السرد الروائي، "يتخذ المنفى بعدا أكثر تركيبا، إذ يعاد بناء المكان عبر الذاكرة واللغة، وتستحضر الشخصيات بوصفها كائنات معلقة بين عوالم متعددة. وغالبا ما تتسم روايات المنفى بتداخل الأزمنة، وتعدد الأصوات السردية، وغياب النهاية الحاسمة، بما يعكس حالة اللااستقرار الوجودي للمنفي<sup>12</sup>. وهكذا يصبح النص الأدبي ذاته شكلا من أشكال المنفى، يعيش على هامش الأجناس التقليدية، ويقاوم الثبات والتصنيف. وأن تجربة المنفى في الأدب العربي الحديث لا تنفصل عن السياق السياسي والتاريخي، لكنها لا تختزل فيه. فالكاتب المنفي لا يكتب فقط عن فقدان الوطن، بل عن فقدان المعنى، وعن البحث المستمر عن -مكان بديل- في اللغة والكتابة. ومن هنا، تتحول الكتابة إلى وطن رمزي، وإلى فعل مقاومة ضد النسيان والذوبان الثقافي<sup>13</sup>. فاللغة، في هذا السياق، ليست أداة تعبير فحسب، بل وسيلة للحفاظ على الذاكرة والهوية في مواجهة التشتت. إن المنفى بوصفه تجربة وجودية وجمالية يشكل أحد أهم المحركات للإبداع في الأدب العربي الحديث. فهو تجربة قاسية، لكنها مولدة للمعنى، ومجال خصب لإعادة التفكير في الذات والعالم. ومن خلال هذا المنفى، استطاع الأدب العربي أن ينتج خطابا إنسانيا عابرا للحدود، يعبر عن معاناة الفرد، وفي الوقت نفسه يلامس القلق الإنساني المشترك في عصر الاضطراب والافتلاع.

<sup>10</sup> عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، ص 112، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997م

<sup>11</sup> خالدة سعيد، في البحث عن جذور الحدائث العربية، ص 203، دار الآداب، بيروت، 1987م

<sup>12</sup> فيصل دزاج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص 94، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999م.

<sup>13</sup> إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، ص 247، دار الآداب، بيروت، 1998م

## الشعر الفلسطيني بين المنفى والمقاومة

يعتبر الشعر الفلسطيني من أبرز التجارب الشعرية في الأدب العربي الحديث، لما يحمله من كثافة دلالية وعمق إنساني نابعين من خصوصية التجربة التاريخية التي عاشها الشعب الفلسطيني. فمنذ نكبة عام 1948م، وجد الشاعر الفلسطيني نفسه في مواجهة واقع مزدوج قوامه المنفى والمقاومة، منفى قسري اقتلع الإنسان من أرضه، ومقاومة شاملة اتخذت من الكلمة أداة للدفاع عن الهوية والوجود. وقد أسهم هذا الواقع في تشكيل خطاب شعري متفرد، جمع بين البعد الجمالي والالتزام الوطني، وجعل من الشعر سجلاً للمعاناة وفضاء للصمود في آن واحد. يشير الشعر الفلسطيني إلى أبرز الأجناس الأدبية التي حملت خطاب المقاومة والمنفى. فقد تحولت القصيدة الفلسطينية إلى صوت جماعي يعبر عن الألم والأمل في آن واحد. ويبرز في هذا السياق شعراء مثل محمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، الذين مزجوا بين الذاتي والوطني، وجعلوا من القصيدة مساحة للاحتجاج والحلم. "عند محمود درويش، يتخذ المنفى أبعاداً فلسفية وإنسانية، حيث يصبح سؤال الهوية مفتوحاً، وتغدو القصيدة بحثاً دائماً عن الوطن المفقود. أما سميح القاسم، فقد ركز على خطاب التحدي والصمود داخل الوطن المحتل، مجسداً شكلاً من أشكال المقاومة اليومية"<sup>14</sup>.

## المنفى بوصفه تجربة شعرية فلسطينية

شكل المنفى تجربة وجودية مركزية في الشعر الفلسطيني، إذ لم يكن مجرد انتقال جغرافي، بل حالة نفسية وثقافية ممتدة. فالشاعر الفلسطيني في المنفى يعيش انقساماً حاداً بين مكان مفقود يسكن الذاكرة والوجدان، ومكان حاضر يفتقر إلى الإحساس بالانتماء<sup>15</sup>. وقد انعكس هذا الانقسام في النصوص الشعرية من خلال ثيمات الحنين، والاغتراب، واستدعاء الطفولة، والبحث عن الوطن المفقود. تحوّلت الذاكرة في شعر المنفى إلى أداة جمالية وموقف وجودي، إذ أعاد الشعراء بناء الوطن عبر اللغة والصورة الشعرية. فالأرض، والبيت، والأم، والزيتون، والبحر، لم تعد عناصر وصفية، بل رموزاً دلالية مكثفة تعبّر عن فقدان المكان وعن التمسك به في آن واحد<sup>16</sup>. وهكذا، أصبح الشعر مساحة بديلة للوطن، ووسيلة لمقاومة النسيان والذوبان الثقافي.

<sup>14</sup> خوري إلياس، الشعر والمنفى عند محمود درويش، ص 450، مجلة الآداب، العدد 3، 2008م

<sup>15</sup> إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة: ثائر ديب، ص 17-20، دار الآداب، بيروت، 2000م

<sup>16</sup> خالدة سعيد، الحركة الشعرية الحديثة في فلسطين، ص 63، دار العودة، بيروت، 1980م

## جدلية المنفى في النص الشعري

تكمن خصوصية الشعر الفلسطيني في التداخل العضوي بين المنفى والمقاومة، حيث لا يُفهم أحدهما بمعزل عن الآخر. فالمنفى يولد الإحساس بالفقد، والمقاومة تمنح هذا الفقد معنى ودلالة. وفي كثير من النصوص الشعرية، يتحول المنفى نفسه إلى دافع للمقاومة، بينما تتخذ المقاومة بعدا وجدانيا يتغذى من الحنين والذاكرة. وقد أسهم هذا التداخل في إنتاج لغة شعرية مركبة، تجمع بين الغنائية والتأمل، وبين الرمز والالتزام. "كما انعكس في بنية القصيدة، من حيث توظيف الأسطورة، وتكثيف الصورة، والانفتاح على أبعاد إنسانية كونية تتجاوز الإطار المحلي للقضية الفلسطينية<sup>17</sup>. وهكذا، انتقل الشعر الفلسطيني من التعبير عن مأساة خاصة إلى مخاطبة الضمير الإنساني العام.

## التحولات الجمالية في شعر المنفى والمقاومة

أدت تجربة المنفى والمقاومة إلى تحولات جمالية لافتة في الشعر الفلسطيني، حيث انتقل من الشكل الكلاسيكي إلى قصيدة التفعيلة ثم إلى قصيدة النثر. وقد صاحب هذا التحول بحث مستمر عن لغة قادرة على استيعاب التجربة القاسية والمعقدة. فالتجديد الشكلي لم يكن ترفا فنيا، بل ضرورة فرضتها طبيعة التجربة ذاتها<sup>18</sup>. كما اتسم الشعر الفلسطيني بتوازن نسبي بين البعد الجمالي والبعد الأيديولوجي، إذ حرص كثير من الشعراء على تجنب السقوط في المباشرة الخطابية، مع الحفاظ على وضوح الموقف والرؤية. وقد مكّن هذا التوازن الشعر الفلسطيني من تحقيق حضور فاعل في المشهد الشعري العربي الحديث.

## الخاتمة

يبرز الأدب الفلسطيني الحديث كفعل مقاومة حيوي ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث يجسد المقاومة الثقافية كأداة لتوثيق المعاناة وتعزيز الصمود، كما أكد غسان كنفاني في دراسته "أدب المقاومة في فلسطين المحتلة" 1966م، معتبرا الأدب سلاحا يحرض على الثورة ويواجه القمع. أما المنفى، فيظهر كمحور أدبي يعكس الاغتراب النفسي والجغرافي، متجليا في أعمال محمود درويش وإدوارد سعيد، حيث يتحول إلى خطاب مقاوم يحفظ الهوية والذاكرة الجماعية، كما في توثيق

<sup>17</sup> فيصل دراج، الذاكرة والمقاومة في الأدب الفلسطيني، ص 101-105. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002م

<sup>18</sup> أدونيس، زمن الشعر، ص 73، دار العودة، بيروت، 1972م

الحياة اليومية بعد النكبة. هذا الأدب ليس مجرد تعبير عن الألم، بل منارة أمل تحول الكلمات إلى رصاصات تفضح الظلم وتكشف الواقع الخفي، كما في مواجهة السردية الصهيونية. في ظل الاستعمار المستمر، يظل الأدب صوتاً للحرية، يربط بين المكان والوجود، ويدعو لدراسات مقارنة مع أدب الشعوب المستعمرة لتعميق فهم المقاومة والمنفى، مما يعزز النضال الإنساني نحو العدالة والعودة.

## المصادر والمراجع

1. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1997م
2. غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1970م
3. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م
4. إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة: نائل ديب، دار الآداب، بيروت، 2000م
5. رشيد الخالدي، الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2012م
6. إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة: نائل ديب، دار الآداب، بيروت، 2000م
7. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997م
8. خالدة سعيد، في البحث عن جذور الحداثة العربية، دار الآداب، بيروت، 1987م
9. فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999م
10. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1998م
11. خوري إلياس، الشعر والمنفى عند محمود درويش، مجلة الآداب، العدد 3، 2008م
12. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، 1972م